رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة التحريم | من الأية 4 إلى 5

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم صغت قلوبكما عليه فان الله هو مولاه وجبريل صالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير - 00:00:00

عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات تاتائبات عابدات سائحات سيداتي وابكارا هاتان الايتان في سورة التحريم جاءت بعد قوله جل وعلا واذ اشر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبأت به واظهره الله عليه - 00:00:31

واظهره الله عليه عرف بعظه واعرظ عن بعظ فلما نبهها به قالت من انبأك هذا؟ قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما ان تتوبا الى الله. ان هذه شرطية - 00:01:16

فتوبا خطاب لامرأتين هما على قول الجمهور عائشة انت الصديق رضي الله عنهما وحفصة بنت الفاروق رضي الله عنهما هما من امهات المؤمنين رضي الله عن الجميع ان تتوبا الى الله - 00:01:45

مما حصل منكما وهو بتحريم النبي صلى الله عليه وسلم ما احب او بالحاحكما عليه بطلب زيادة النفقة او بحرمانكما اياه مما يحبه مما يكون عند بعض نسائه من امهات المؤمنين كالعسل عند زينب - 00:02:18

ان تتوبا الى الله وقد حصل منكم منكما ما يستدعي ذلك وهي ترى هي ما احب النبي صلى الله عليه وسلم والفرح بما يكره عليه الصلاة والسلام او بافشائكما السر رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:03:03

كل هذه الامور ان حصلت او حصل بعضها فهي تستدعي التوبة والمرء يتوب الى الله جل وعلا من المحرم ومن المكروه ومن الاكثار من المباحات ومن فعل خلاف الاولى يعني اذا كان هناك - 00:03:37

امران احدهما اعظم اجرا والاخر فيه اجر اقل. فعمل الاقل فان ذلك يستدعي التوبة لانه ظلم لنفسه كما علم النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه - 00:04:14

الدعاء الذي قال له فيه قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ابو بكر رضي الله عنه افضل الامة بعد نبيها ولو وزن ايمان الامة بايمان ابي بكر رضي الله عنه لرجح ايمان ابي بكر - 00:04:38

يقول قل ربي اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت قال بعض العلماء ظلمت نفسي يعني ما هو وقع في الحرام ولا وقعه المكروه وانما ربما يكون ترك الاولى فهذا ظلم للنفس - 00:05:05

اذا كان المرء اذا عمل عملا ما حصل عليه على الف حسنة او عمل عملا اخر حصل عليه مثلا على خمس مئة حسنة وامن الاخر الذي هو جزاؤه خمس مئة حسنة - 00:05:32

قالوا يكون ظلم نفسه لانه حرمها الاكثر والاعظم اجرا فالمرء مأمور بالتوبة والنبي صلى الله عليه وسلم الذي عصمه الله من الذنوب يقول اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم مئة مرة - 00:05:54

ورد في حديث اخر اني لاتوب الى الله باليوم اكثر من سبعين مرة وكانوا وكان الصحابة رضي الله عنهم يعدون للنبي صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد العشرات من قول استغفر الله واتوب اليه - 00:06:21

والله جل وعلا يأمر عائشة وحفصة على قول الجمهور بقوله ان تتوبا الى الله وقد صغت قلوبكما صغت بمعنى مالت مالت لماذا نالت

لمحبة ما كره النبي صلى الله عليه وسلم - 00:06:44
وهذا يستدعي التوبة قلوبكما ما لكا الى التوبة عليها نالت الى التوبة. يعني شعرة بانهما اساءتا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد صغت قل ربكما الخطاب لاثنتين عائشة وحفصة - 00:07:13
وقال قلوب هذا مما استدل به بعض العلماء على ان اقل الجمع اثنان وقال بعضهم لا دليل على هذا بل هذا من حيث اللغة والنطق كانت العرب تكره ان تثني مرتين في كلمة واحدة - 00:07:48
نسمي مرتين في كلمة واحدة والمضاف اليه بمثابة كلمة واحدة وهما قلوب والضمير المضاف اليه والاصل ان يقال وقد صغت يسمى القلوب اثنين والظمير وكانت العرب تستثقل التسمية مرتين في كلمة واحدة وكانوا يجمعون ولا يثنون - 00:08:17
وجاء القرآن على ما تعودت العرب ان تتوبا الى الله فقد صغت والجواب جواب الشرط ان تتوبا الى الله وقد صغت قلوبكما ان تتوبا الى الله تقبل توبتكما او يعفو الله عنكما - 00:09:00
الجواب حذف مفهوم الكلام لان الكلام مفهوم ان تتوبا الى الله يغفر الله لكما او عليكما وان تظاهر عليه وان لم تفعلا فلتتعاونا عليه فيما تحبان ويكره وان تظاهرا عليه وان تظاهر وان تظاهر - 00:09:28
وان تظاهر قراءتان يعني تتعاونا عليه فان الله هو مولاه فان تظاهر عليه والله يعينه والله يؤيده والله ينصره عليكما وان تظاهر عليه فان الله هو مولاه وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا - 00:10:05
وولاية الله جل وعلا نعلي عن كل ما سواه ولا تغني ولاية احد كائنا من كان عن ولاية الله جل وعلا وان تظاهر عليه فان الله هو هذي جملة اسمية - 00:10:41
ثم عطف عليها فرادى بقوله وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير الاولى جملة لانها هي الاصل وهي المغنية ولا يغني عنها غيرها فان الله هو مولاه ثم عطف من باب - 00:11:04
تفضيل من ذكر لانه معين للنبي صلى الله عليه وسلم والمعين للنبي صلى الله عليه وسلم والمعطوف على اسم الله جل وعلا هذا فيه تفضيل له وهم يستطيعون الاعانة فيما يقدرون عليه - 00:11:31
يستطيعون اقدرهم الله جل وعلا على بعض الاشياء فيقدرون عليها لكنهم لا يقدرون القدرة الكاملة من كل الوجوه ومر علينا انه لما القي ابراهيم عليه الصلاة والسلام النار اعترض له جبريل في الهوى قال الك حاجة - 00:11:58
قال اما اليك فلا وهو قادر جبريل عليه السلام القوة المتين الله جل وعلا وعنده القدرة العظيمة التي يستطيع بها نصر إبراهيم وتأييده لكن قال عليه الصلاة والسلام اما اليك فلا واما الى الله فبلى - 00:12:27
فان الله هو مولاه يتولى امره ويؤيده ولا يخذله فتتعاون عليه وجبريل الذي هو امين الله على وحيه وهو الموكل بما يحيي القنوت وهو الوحي وصالح المؤمنين ما صلح من عباد الله الصالحين فهم - 00:12:53
اولياء للنبي صلى الله عليه وسلم واخصهم واقربهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهم ابو بكر وعمر يعيمان النبي صلى الله عليه وسلم على ابنتيهما ولا يخطر على بالهما ان يعينا ابنتيهما على النبي صلى الله عليه وسلم ابد - 00:13:25
وهم اخص الناس بالمرأتين ومع ذلك هما يعينا النبي صلى الله عليه وسلم عليهما وفي هذا تفضيل لهما وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك الملائكة على كثرتهم وقدراتهم وهم كما قال الله جل وعلا عنهم وما يعلم جنود ربك - 00:13:57
الا هو عدد عظيم والملائكة بعد ذلك مع هذا مع هؤلاء ظهير معين مؤيد ثم ان الله جل وعلا حذرهما وحذر سائر امهات المؤمنين عن ان يتعاونا مع من تعاون ضد النبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:30
لانه ورد في الروايات السابقة ان المتعاونات عائشة وحفصة وقيل عائشة وصفية وقيل عائشة وصفية وسودا وقيل غير ذلك قال ربه جل وعلا عسى ربه ان طلقكن قال المفسرون رحمهم الله - 00:15:02
عاش في القرآن واجبة الا في هذه السورة في التحريم لان الله جل وعلا ما ارادها ان تقع ما وقع الطلاق والمراد الطلاق للكل والا فقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة رضي الله عنها - 00:15:27

ثم امره ربه جل وعلا بان يراجعها لانها صوامة قوامة رضي الله عنها عسى ربه ان طلقكن فلن يضيعه ان طلقكن وحصل منه الطلاق فلن يضيعه ربه ويعوضه خيرا عسى ربه ان طلق كل ان يبدله ازواجا خيرا منكن. لانه ورد ان النبي صلى الله عليه - 00:15:53
هاجر نساءه شهرا وعلى الا يدخل عليهن لما الححنا عليه بالنفقة وهو يأمرهن صلى الله عليه وسلم بالتقلل وعدم الاهتمام بالدنيا هجرهن شهرا عليه الصلاة والسلام تأديبا لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن - 00:16:28
لا تظنن انكن خير النساء والله جل وعلا قادر على ان يعوضه خيرا. ولا يحرمه ثم وصف هؤلاء الخيرات اللاتي وعده ربه لو طلقكن ان يعوضه بدلهن وقال مسلمات مؤمنات - 00:17:03
وتقدم لنا انه اذا ذكر الاسلام والايمان معا افترقا واذا ذكر احدهما الاخر كما قال بعض السلف اذا اجتمعا اختلفا واذا افترقا اتفق يعني اذا ذكر الاسلام والايمان معا الاسلام له معنى والايمان له معنى - 00:17:30
ومعنى الاسلام غير معنى الايمان واذا ذكر الاسلام فقط ويشمل الاسلام والايمان واذا ذكر الايمان فقط ويشمل الايمان والاسلام هذا ان الاسلام اذا ذكر مع الايمان فالمراد بالاسلام الاعمال الظاهرة اعمال - 00:18:07
والايمان المراد بها الاعمال الباطنة اعمال القلوب التصديق والتوكل والخوف والخشية والرجاء اعمال القلب والاعمال الظاهرة الصلاة والصيام والزكاة والحج وسائر الاعمال الظاهرة اعمال الجوارح مسلمات متصفات من صفات الاسلام في الاعمال الظاهرة - 00:18:37
وليس هذا فقط بل ومؤمنات كذلك عندهن من التصديق والايمان بالله جل وعلا الشيء العظيم وهذه اهم صفة يجب على من اراد ان يختار زوجه ان يختار المسلمة المؤمنة يختار التقية - 00:19:15
تظفر بذات الدين شربت يداك مسلمات مؤمنات قانتات القانت وقوموا لله القنوت الطاعة وبالصلاة مثلا دوام القيام. يعني اطالة القيام وقوموا لله قانتين والقنوط دوام الطاعة. يعني ان طاعتهن دائمة - 00:19:44
ولسنا على فترات كما هو حال بعض الناس اقبال احيانا ثم ادبار واقبال وادبار واحب العمل الى الله يعني ما داوم عليه صاحبه وان قل وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عمل طاعة داوم عليها - 00:20:21
خامسات تائبات التائب الرجاء يعني سريعات الرجوع الى الله شريعات الانتباه اذا حصل منهن تقصير او تقليل في العبادة يرجعنا بسرعة نائبات عابدات دوام العبادة مطيعات لله جل وعلا سائحات السياحة - 00:20:47
قيل المراد بها الصيام والاصل ان السايح هو الذي يسير في الارض وعبر عن الصيام بالسياحة لان السائح غالبا لا يحمل طعام انه يشق عليه حمل طعامه في اسفاره كلها. وانما من كل بلدة يمر بها يقتات - 00:21:25
ولا يحمل اخف له والصيام كذلك حالته حالة الصائم جوع قهوة مشبه بالسائح وقيل الصائحاتنا المهاجرات والقول الاول اشهر سائحات طيبات وابكارا هي التي فارقت زوجها اما لطلاق او موتى - 00:21:53
يقال هذه امرأة ثيب والبكر هي التي لم تتزوج ولم يقل جل وعلا ثيبات ابكارا مثل مؤمنات قانتات تائبات عابدات لان هذه الصفات تجتمع في واحدة مسلمة مؤمنة قانتة الى اخره. لكن ما تجتمع فيها طيبة وذكر. في ان واحد - 00:22:29
قال ثيبات وابكارا والمجال مجال منة من الله جل وعلا على عبده واعطائه الافضل ومن المعلوم ان كثيرا من الناس او الاكثر او الغالب يميل الى الذكر دون السيد على سبيل الامتنان - 00:22:59
نقول نعم ذكرت لانه قد يميل اليها المرء السيد لامور لانها اعقل غالبا ولانها ذات تجربة وربما تكون جربت حال مع زوجها الاول ما نجحت وتجر حالا غيرها احسن منها - 00:23:24
ان تمننها على زوجها الاول ما نفع فتتواضع وتنعم لزوجها الاخر فقد يميل بعض الناس في بعض الاحوال الى الثيب دون البكر كما فضل جابر ابن عبد الله رضي الله عنه - 00:23:53
لما تزوج سأله النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل قال سيد قال هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وذكر السبب رضي الله عنه في اختياره الثيب قال ان عبد الله يعني والده - 00:24:20
بنات وما احببت ان احضر لهن مثلهن وانما احببت ان احضر لهن من ترعى شؤونهن وتمشطهن تتولى امورهن تكون اكبر منهن واعقل

تفضل رضي الله عنه التزوج بالثيب لهذا السبب - 00:24:42
ولله قال جل وعلا سيدات وابكارا. ثم ان الرجل يميل الى التنويع ان تكونوا كل زوجاته ابكار ربما يكون عنده شوق او مول احيانا الى ان يجرب الثيب. وكيف تكون معاملتها - 00:25:10
والتنويع مستحب وترغب فيه النفوس. فلذا نوع جل وعلا سيدات وابكارا. وورد ان الله جل وعلا زوج نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم في الجنة من هذين النوعين وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنه ان الله زوجه اسيا امرأة فرعون - 00:25:32
ومريم ابنة عمران وعصيها سيد ومريم بكر رضي الله عنهن وقالت بارك الله لك يا رسول الله وورد ان النبي صلى الله عليه وسلم احتضار خديجة رضي الله عنها قال بلغوا عني السلام ضراتك اسيا امرأة فرعون ومريم ابنة عمران رضي الله عنهن - 00:26:04
عسى ربه ان طلق كل ولم يحسن الطلاق لان الله جل وعلا لم يرده. وانما هذا من باب التأديب والزجر لهن لا يتمادين في تعاونهن ضد النبي صلى الله عليه وسلم - 00:26:36
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:58